مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

المقاربة الجيو-إدراكية البنائية إطار تحليلي لفهم الإدراك الاستراتيجي الصيني في إقليم البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣

الباحثة نور ماجد سامي عاشور *
أ.م.د. انس حسن حميد

المقدمة:

شهد إقليم البحر الأحمر خلال العقد الأخير تحولات متسارعة أعادت إدراجه ضمن بؤر التنافس الجيوسياسي الدولي، ليس فقط بوصفه ممرًا ملاحيًا حيويًا، بل كفضاء استراتيجي تتقاطع فيه اعتبارات الأمن، والاقتصاد، والهوية. وفي هذا السياق، برز التحول في الإدراك الاستراتيجي الصيني بعد عام ٢٠١٣، متزامنًا مع إطلاق مبادرة الحزام والطريق، ليعكس إعادة تعريف صينية لدور الإقليم ضمن تصور أوسع للأمن القومي وبناء النفوذ العالمي.

ينطلق هذا البحث من مقاربة جيو-إدراكية بنائية تسعى إلى تحليل الكيفية التي أعادت بها الصين بناء معنى إقليم البحر الأحمر في وعيها الاستراتيجي، بعيدًا عن التفسيرات المادية التقليدية، مع التركيز على التفاعل بين الإدراك، والمكان، والتحولات البنيوية في النظام الدولي.

إشكالية البحث

كيف ساهم التحول في الإدراك الاستراتيجي الصيني بعد عام ٢٠١٣ في إعادة تشكيل الأهمية الجيوسياسية لإقليم البحر الأحمر، من مجرد ممر تجاري إلى مجال حيوي للأمن القومي وبناء النفوذ الدولي، وما طبيعة التناقض بين هذا الإدراك البنائي وتصاعد التحديات الأمنية والجيوسياسية في الإقليم؟

فرضية البحث

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التوجه الصيني المتزايد نحو إقليم البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣ لا ينبع فقط من اعتبارات تأمين الطاقة وخطوط الملاحة، بل يعكس إدراكًا بنائيًا جديدًا للذات الصينية بوصفها قوة عالمية صاعدة ومسؤولة، تسعى إلى إعادة ترميز المكان وكسر الاحتكار الغربي للممرات المائية الحاكمة، من خلال توظيف الخطاب الحضاري، والرمزية

كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة
Nmajd٣٩٨٢@gmail.comanes@iku.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

المكانيــة، وآليات النفوذ غيــر الصدامي، وذلك فــي إطــار المقاربــة الجيو–إدراكيــة البنائية.

أهمية البحث

تنبــع أهميــة هذا البحــث من كونه يســعى إلى تقديــم قــراءة تحليليــة غيــر تقليديــة للســلوك الصينــي فــي إقليــم البحر الأحمــر، من خلال إدمــاج البعــد الإدراكي–الرمزي مــع التحليل الجيوسياســي، وهو بعد لم يحــظَ باهتمام كافٍ في الأدبيات العربية. كما تتمثل أهمية الدراســة في إسهامها في تطوير المقاربة الجيو–إدراكية البنائيــة بوصفهــا إطــارًا تحليليًــا قــادرًا على تفســير كيفية تحوّل المكان من معطى جغرافي مادي إلــى رمز اســتراتيجي مؤثر في صياغة السياســة الخارجية. وتكتســب الدراســة أهمية إضافية لكونها تســلّط الضوء علــى التحولات الإدراكيــة طويلة الأمد في السياســة الخارجية الصينية، بما يتيح فهمًا أعمق ديناميات التنافس والتعــاون فــي الممــرات البحريــة الحيويــة.

الحدود الزمانية

تغطي الدراســة الفترة الممتدة من عام ٢٠١٣، وهو العام الذي أطلقت فيه الصين مبادرة الحزام والطريق وشــهد تحــولًا واضحًا فــي إدراكها الاســتراتيجي للفضاءات البحريــة، وحتى عام ٢٠٢٥، بما يسمح باستيعاب التحولات الحديثة في الإدراك الصيني تجاه إقليم البحر الأحمر في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتســارعة.

الحدود المكانية

تقتصــر الدراســة علــى إقليــم البحــر الأحمر بوصفــه مجــالًا جغرافيًا–إدراكيًــا، ويشــمل ذلــك الــدول المطلة عليــه والقــرن الإفريقي، إضافــة إلــى الممــرات البحريــة الحاكمــة المرتبطــة بــه، ولاســيما مضيق بــاب المندب وقنــاة الســويس، باعتبارهــا فضــاءات مركزيــة فــي الإدراك الاســتراتيجي الصيني.

المبحث الأول

الأسس النظرية والمنهجية للمقاربة الجيو-إدراكية البنائية

يتنــاول هــذا المبحث عرض الأســس النظرية والمنهجية للمقاربة الجيو–إدراكية البنائية، من خــلال تقديم إطارها المفاهيمي، وبيان جذورها الفلســفية والمعرفيــة، وتوضيــح مرتكزاتهــا النظريــة، وحدودهــا التفســيرية، وإمكانــات توظيفهــا في تحليل الســلوك الدولي. كما يركّز المبحث علــى إبراز كيفية تفاعــل الإدراك مع المــكان بوصفهمــا عنصريــن مترابطيــن في تشــكيل الرؤى الاســتراتيجية للدول، بما يمهّد لاستخدام هذه المقاربة في تحليل الحالة الصينية فــي إقليم البحــر الأحمر في الفصــول اللاحقة.

المطلب الاول

الإطار المفاهيمي للمقاربة الجيو–إدراكية البنائية

يهدف هذا المطلب إلى ضبط المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها المقاربة الجيو–إدراكية البنائية، بوصفهــا مدخــلًا تحليليًــا يجمع بيــن الإدراك والمكان في تفسير السلوك الدولي. ويقتضي هذا

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الضبط توضيح الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفاهيم الإدراك، والإدراك الاستراتيجي، والجيوبوليتيك، باعتبارها مفاهيم محورية يتوقف عليها فهم الإطار النظري والمنهجي للدراسة ويُسهم هذا المدخل المفاهيمي في توفير أساس تعريفي واضح يمهّد للانتقال إلى المباحث النظرية والتطبيقية اللاحقة.

المحور الاول مفهوم الإدراك الاستراتيجي لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الإدراك لغةً

يُشتق مفهوم الإدراك في اللغة العربية من الجذر (درك)، ويُقصد به اللحاق بالشيء وبلوغه والإحاطة به علمًا وفهمًا. ويُستخدم الإدراك للدلالة على الوصول إلى حقيقة الشيء بعد تأمل وتمييز، وليس مجرد الإحساس السطحي به،[١] ويشير الإدراك لغويًا كذلك إلى اكتمال الفهم، أي انتقال المعرفة من مستوى الانطباع الأولي إلى مستوى الوعي العميق،[٢] كما يدل الإدراك في الاستعمال اللغوي على قدرة العقل على التمييز بين الظواهر وربطها ضمن صورة ذهنية متكاملة[٣].

ثانيا: الإدراك اصطلاحاً

يُعرف الإدراك في العلوم الاجتماعية بوصفه العملية الذهنية التي يتم من خلالها تفسير المعلومات والمعطيات الخارجية، وربطها بالخبرات السابقة والقيم والمعتقدات السائدة لدى الفاعل،٤ويُنظر إلى الإدراك بوصفه وسيطًا بين الواقع الموضوعي والسلوك السياسي، إذ لا تتفاعل الدول مع الواقع كما هو، بل كما تُدركه وتفسّره،٥ كما يُعرَّف الإدراك بأنه بناء ذهني انتقائي، يتم فيه التركيز على بعض العناصر وإهمال أخرى، مما يؤدي إلى تشكّل صور ذهنية قد تكون دقيقة أو مشوّهة، لكنها تظل مؤثرة في توجيه الفعل السياسي[٦].

ثالثاً: مفهوم الإدراك الاستراتيجي

يُعرف الإدراك الاستراتيجي بأنه الكيفية التي يُدرك بها صانعو القرار البيئة الدولية، ويُقيّمون من خلالها التهديدات والفرص في ضوء المصالح العليا للدولة وأهدافها بعيدة المدى،[٧]ويرى اتجاه آخر أن الإدراك الاستراتيجي يتمثل في الصورة الذهنية التي تتشكل لدى النخب الحاكمة حول موازين القوة، والخصوم، ومجالات النفوذ، والتي تُعد الأساس الفعلي لصنع القرار الاستراتيجي، كما يُعرف الإدراك الاستراتيجي بوصفه إطارًا تفسيريًا يربط بين المعطيات المادية والرمزية، ويُسهم في توجيه السياسات الخارجية للدول ضمن بيئة دولية تتسم بالتعقيد وعدم اليقين[٨].

المحور الثاني : مفهوم الجيوبوليتيك

اولا: الجيوبوليتيك لغةً

يتكون مصطلح الجيوبوليتيك لغويًا من مقطعين (جيو) وتعني الأرض، و(بولتيك) وتعني السياسة، ليُشير إلى العلاقة بين الأرض والنشاط السياسي،[٩] ويُفهم المصطلح لغويًا بوصفه الربط بين الخصائص الجغرافية للدولة وسلوكها السياسي الخارجي،[١٠]

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

كما يدل الجيوبوليتيك من الناحية اللغوية على توظيف المكان والحيّز الجغرافي في خدمة الأهداف السياسية والاستراتيجية [١١].

ثانياً: الجيوبوليتيك اصطلاحًا

يُعرف الجيوبوليتيك اصطلاحًا بأنه دراسة تأثير العوامل الجغرافية، كالموقع، والممرات، والموارد، في صياغة السياسة الخارجية والاستراتيجية القومية للدول ويذهب اتجاه آخر إلى اعتبار الجيوبوليتيك أداة تحليلية لفهم كيفية توظيف الجغرافيا سياسيًا، لا بوصفها معطىً ثابتًا، بل عنصرًا يخضع للإدراك والمصلحة،١٢ وفي المقاربات الحديثة، يُنظر إلى الجيوبوليتيك بوصفه خطابًا يعكس تصورات الدول للمكان، وتحويله إلى مجال نفوذ أو صراع أو توازن في العلاقات الدولية[١٣].

وبذلك، يوفّر هذا الإطار المفاهيمي الأساس التعريفي الضروري لفهم المقاربة الجيو–إدراكية البنائية، من خلال ضبط مفاهيم الإدراك، والإدراك الاستراتيجي، والجيوبوليتيك، بوصفها مفاهيم مترابطة تُشكّل المدخل التحليلي للدراسة. ويسهم هذا الضبط المفاهيمي في تمهيد الانتقال إلى المطلب التالي، الذي يتناول الأسس النظرية والمنهجية التي تستند إليها المقاربة الجيو–إدراكية البنائية في تفسير السلوك الدولي.

المطلب الثاني

المحور الاول

أولاً: مدخل نظري إلى المقاربة الجيو–إدراكية البنائية: من تفاعل المكان والإدراك إلى إعادة تشكيل الفعل الدولي

تمثل المقاربة الجيو–إدراكية البنائية محاولة فكرية لإعادة بناء العلاقة بين المكان والإدراك في تحليل ظواهر السياسية الدولية ، فهي لا تنتمي إلى مدرسة بعينها في العلاقات الدولية، بقدر ما تُشكّل تقاطُعًا معرفيًا بين ثلاث حقول نظرية كبرى ، البنائية الاجتماعية، علم الإدراك السياسي، والجغرافيا الرمزية اي إنّها بذلك تقترح نقل مركز الثقل في التحليل من تفسير السلوك الدولي عبر القوة والمصلحة إلى تفسيره عبر التمثّلات الإدراكية للمكان داخل وعي الفاعلين الدوليين [١٤]، لقد مهّدت البنائية الطريق لفهم العلاقات الدولية كنتاجٍ لمعانٍ اجتماعية متبادلة بين الدول، حيث تُبنى المصالح والهويات من خلال الخطاب والتفاعل، لا من خلال المعطيات المادية وحدها إذ يرى ألكسندر وندت أن الأناركية ليست طبيعة النظام الدولي، بل ما تصنعه الدول منها ، وهذه المقولة تمثل نواة التحول المعرفي من الموضوع إلى الذات، ومن الواقع المادي إلى الواقع الإدراكي–الاجتماعي ، لكن البنائية – رغم ثوريتها – بقيت في إطار تحليل العلاقات الاجتماعية دون أن تمتد إلى العلاقات المكانية أي أنها لم تُعالج بعمق كيفية إدراك الدولة للمكان كعنصر بنائي في هويتها وسلوكها، في المقابل جاء التحليل الإدراكي ليركز على عملية صنع القرار السياسي من زاوية الإدراك والتمثل الذهني، وقد أسّس روبرت جيرفس

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

لهذا الاتجاه في كتابه الكلاسيكي الإدراك وسوء الإدراك في السياسة الدولية (١٩٧٦)، حين أكّد أن السلوك الخارجي للدول لا يمكن فهمه من خلال القدرات فقط، بل من خلال الصورة التي يحملها صانع القرار عن البيئة الخارجية، أي إن القرارات تُبنى على تصوّر الواقع لا على الواقع نفسه[١٥]، لكن هذا المنظور الإدراكي، رغم عمقه السيكولوجي، بقي محدودًا في إطار الفرد ولم يتطور إلى مستوى النسق الاجتماعي أو الثقافي الذي تبنيه الدولة عن نفسها والعالم [١٦]، وهنا يأتي دور المقاربة الجيو–إدراكية البنائية لتجسر الفجوة بين البنائية والإدراك فهي تنقل مفهوم الإدراك من كونه عملية فردية إلى كونه بنية جماعية تُبنى عبر الخطاب والمؤسسات والرموز، وتُعيد تعريف المكان من كونه حيزًا جغرافيًا إلى كونه تمثيلاً إدراكيًا يعبر عن كيفية تموضع الدولة داخل العالم [١٧]، إن هذه المقاربة تتعامل مع المكان كـ نص مفتوح للمعنى، تعيد الدول كتابته باستمرار عبر خطابها السياسي واستراتيجياتها الخارجية ، ففي الحالة الصينية مثلاً، لا يُنظر إلى البحر الأحمر بوصفه مجرد ممر بحري أو نقطة عبور للطاقة، بل باعتباره رمزًا مكانيًا يجسد رؤية الصين لذاتها كقوة تسعى للتواصل لا للهيمنة، وهكذا يُعاد بناء الإدراك الاستراتيجي من خلال التفاعل بين الخطاب والرمز والمكان أي من خلال ما يمكن تسميته بـ الهندسة المعرفية للفضاء السياسي، التي تشكّل لبّ المقاربة الجيو–إدراكية البنائية وتنطلق هذه المقاربة من فرضية أن الإدراك المكاني ليس عملية وصفية، بل فعل بنائي إذ تُعاد عبره صياغة الحدود بين الذات والآخر، وبين الداخل والخارج[١٨]، فكل فضاء جغرافي هو في الحقيقة فضاء متخيل تحدده اللغة، والتاريخ، والرموز، وذاكرة الدولة الجمعية ، ومن هنا فإنّ التحليل السياسي القائم على المقاربة الجيو–إدراكية البنائية لا يبحث عن توازنات القوى فقط، بل عن توازنات المعاني التي تنتجها الخطابات السياسية حول المكان، وهو ما يجعلها قادرة على تفسير تحولات الإدراك الصيني للبحر الأحمر كتحول في البنية المعرفية للصين ذاتها.

ثانيـاً: الجذور الفلسـفية والمعرفية للمقاربة الجيو–إدراكية البنائية

تقوم المقاربة الجيو–إدراكية البنائية على جملة من الجذور الفلسفية والمعرفية التي تُشكّل خلفيتها النظرية، وهي جذور متنوعة تمتد من البنائية الاجتماعية إلى التحليل الإدراكي والجغرافيا الرمزية وسوسيولوجيا * المكان ويكشف تحليل هذه الجذور عن أن المقاربة ليست مجرد إطار تجميعي، بل رؤية معرفية متكاملة تسعى إلى إعادة تعريف العلاقة بين المكان والإدراك بوصفها علاقة بنائية– خطابية تتجاوز التفسيرات التقليدية للفضاء الجغرافي في السياسة الدولية، ويمكن تناول هذه الجذور عبر خمسة مسارات رئيسة:

أولًا: الأساس الإبستمولوجي* – المعرفة كعملية بنائية لا انعكاسية:

ترتكز المقاربة على منظور معرفي يرفض الحتمية الواقعية التي ترى أن المعرفة انعكاس

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

مباشـر للواقع، وتتبنى بدلًا من ذلك فرضية أن المعرفـة تنتج مـن خلال التفاعـل، والخطاب، والتصـورات الجماعيـة فوفقًـا للبنائيـة، فـإن الهويـات والمصالح ليسـت معطيـات ثابتة بل تبنـى داخـل السـياق الاجتماعي والسياسـي، وهو ما يؤكده وندت حين يشـير إلى أن «البنية الاجتماعيـة للعلاقـات الدولية تخلـق إدراكات الـدول وتجعلها تـرى ذاتهـا والعالـم بطريقة معينـة»[١٩]، وتقـود هـذه الرؤيـة إلـى نتيجـة جوهريـة المكان ليس ما هـو عليه، بل ما يُفهم ويُتخيَّـل ويعاد بنـاؤه داخل الوعي السياسـي. وهذه النتيجة تتسـق مع أطروحات بيتر بيرغر وتومـاس لوكمـان حـول «البنـاء الاجتماعي للواقـع»[٢٠] التـي تؤكد أن الفضاءات السياسـية لا تُـدرَك إلا عبـر عمليـات تأويـل مسـتمرة.

ثانياً: التحوّل من الجغرافيا المادية إلى الجغرافيا الرمزية

شـهدت الدراسـات الجغرافية تحـوّلًا معرفيًا في تسـعينات القرن العشرين من التركيز على الجغرافيـا المادية إلى إبـراز دور الخطاب في تشكيل فهم المكان، وقد لعب جيروید أو تُواثايل وسيمون دالبي دورًا محوريًا في ترسيخ مفهوم الجغرافيـا الخطابيـة التي تـرى أن الخرائط، والمصطلحـات، والسـرديات السياسـية تُنتـج معنـى المكان بقـدر مـا تصفه[٢١]،ويُضاف إلى ذلـك أعمـال دنيـس كوسـغروف التـي قدمت مفهـوم «المناظـر الثقافيـة» بوصفهـا أنظمة دلاليـة ترمز للسـلطة والهوية، ومن خلال هذه المقاربـة، يصبـح البحر الأحمـر — مثلًا — ليس مجرد ممرٍ مائي، بـل رمزًا جيو–إدراكيًا يتقاطع فيه الأمن، والتاريخ، والتجارة، والهوية الحضاريـة وتسـتمد المقاربـة الجيو–إدراكية البنائية مـن هذا التحول فهمهـا للمكان بوصفه نصًا متعـدد الطبقات لا ظاهـرة مادية صمّاء.

ثالثًـا: الانتقال من الإدراك الفردي إلى الإدراك الجمعي للدولة

قـدم روبرت جيرفس الأسـاس الأول لدراسـة الإدراك فـي العلاقـات الدوليـة عبـر كتابـه الكلاسـيكي الإدراك وسـوء الإدراك فـي السياسـة الدوليـة (١٩٧٦)، الـذي أكـد فيـه أن القـادة يتصرفـون وفقًـا لصورتهـم الذهنية للواقـع لا وفق الواقـع ذاته٢٢، لكـن المقاربة الجيو–إدراكيـة البنائية تتجـاوز جيرفس عبر الانتقـال من مسـتوى «الفـرد» إلى مسـتوى «العقـل الجمعي» للدولة وتسـتند في ذلك إلى:

نظريات الذاكرة الجمعية عند موريس هالبفاكس.

أطروحات بندكت أندرسـون حول «الجماعات المتخيّلة»[٢٣].

ودراسـات صـورة الذات وصـورة الآخر في التحليل السياسـي، وعليه فـإن الإدراك يصبح بنيـة إنتاجيـة تتـوزع عبـر مؤسسـات الدولة وخطابهـا وإعلامهـا ومناهجهـا التربويـة، وهـو مـا يفسّـر كيـف تبنـي الصيـن إدراكًا جمعيًـا موحّـدًا لهويتهـا الجغرافيـة العالميـة.

رابعًـا: الاندمـاج النظـري بيـن البنائيـة، والإدراك السياسـي، والجغرافيـا الرمزيـة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

مـا يميـز المقاربـة الجيو–إدراكيـة البنائيـة هـو قدرتهـا على دمـج ثلاثة مصـادر كبرى:

البنائية الاجتماعية تفسير الهوية والمصلحة عبر الخطاب لا القوة، التأكيد على أن الأناركية ليست حقيقة موضوعية بل مـا تصنعه الدول منها[٢٤].

التحليل الإدراكي إظهار أثر التوقعات والصور الذهنيـة فـي القـرار السياسـي ،إبـراز مفهوم الفجوات الإدراكية التي تقود للصراع أو التعاون.

الجغرافيـا الرمزيـة النقديـة المـكان يُفهم من خلال والرموز،تركيز علـى كيفية كتابة الدول لخرائطها الخاصة.

هـذا الاندمـاج يُنتـج قـراءة ترى أن السـلوك الجيوسياسـي هـو في جوهـره سـلوك جيو–إدراكـي، وأن المـكان يُعاد إنتاجـه عبر اللغة والرمـز بقدر مـا يُحـدد بالحـدود الجغرافية.

خامسًـا: القيمـة التفسـيرية لهـذه الجـذور فـي فهـم السـلوك الدولـي بفضـل جذورهـا الفلسـفية والمعرفيـة المتعـددة، تمكّـن المقاربـة الجيو–إدراكيـة البنائيـة مـن:

تجـاوز الحتميـات الواقعيـة والجيوبوليتيكيـة الكلاسيكية[٢٥].

تحليل المكان كتمثّل معرفي لا كمعطى طبيعي.

تفسـير كيفية بناء الدول لإدراكها الاستراتيجي عبر الزمن.

فهـم التغيـرات فـي الإدراك الصينـي للبحـر الأحمـر باعتبارهـا تحولات بنيويـة في العقل الاستراتيجي للصين [٢٦] ، وليس مجرد تحولات مصلحيـة ظرفيـة، وبذلك تتمتـع المقاربة بقوة تفسـيرية عالية في فهم علاقة الصين بالممرات البحريـة، لأنهـا تربـط بين المـكان والخطاب والهويـة والرؤيـة الحضاريـة طويلـة الأمد.

ثالثاً: البنـى النظرية الداعمـة للمقاربة الجيو–إدراكية البنائية

تمتاز المقاربة الجيو–إدراكية البنائية بكونها لا تنتمي إلى مدرسـة واحدة في العلاقات الدولية، بـل تتغـذّى علـى امتـدادات معرفيـة متعددة تشـكّل جسـورًا تربط بين البنائيـة الاجتماعية والتحليـل الإدراكـي والجغرافيـا الرمزيـة، ويعـد هذا التداخـل النظري جـزءًا من هويتها التفسـيرية، إذ يمنحها القدرة علـى فهم المكان ليـس بوصفـه معطـى جغرافيًـا، ولا الإدراك بوصفـه عملية فردية، بـل كمنظومة معرفية–خطابيـة تتفاعل فيهـا الهويـات، والفضاءات، والتمثـلات السياسـية، ويمكـن تفصيـل هـذه الامتـدادات عبـر ثلاثـة اتجاهـات مركزيـة.

الامتداد البنائي–الهويات بوصفها تمثّلات معرفية

ترتكـز المقاربـة على الأسـاس البنائي الذي قدّمه ألكسـندر وندت ونيكـولاس أونف، حيث ينظـر المنظـور البنائي إلـى الـدول بوصفها فاعليـن اجتماعييـن تنتـج هوياتهـا من خلال التفاعـل والخطاب، لا من خـلال القوة المادية وحدهـا[٢٧]، وفي هذا السـياق، تُصبـح الهوية عاملًا معرفيًا يسبق السـلوك ويشكّله، وتصبح المصلحـة نتاجًـا لمـا تبنيـه الدولة عـن ذاتها

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

وعـن الآخريـن وقـد سـاهمت فينيمـور فـي تعميق هـذا الجانب عبر إظهار الـدور البنائي للمعايير والمؤسسـات الدولية في تشكيل سلوك الـدول، ممـا يمنـح المقاربـة الجيو–إدراكيـة أساسًـا متينًا لفهم كيفية تشـكل الصورة الذهنية للدولة تجـاه الفضـاءات الجغرافيـة المختلفة.

الامتداد الإدراكي – السـلوك كصورة ذهنية لا كاستجابة للواقع

يمثـل التحليـل الإدراكـي الامتـداد الثانـي للمقاربة، إذ يشدد على أن الفاعلين لا يتعاملون مع العالم كما هو، بل كما يتصوّرونه وقد وضع روبرت جيرفس الأسـس الأولى لهـذا الاتجاه عندمـا أكـد أن الإدراك قد يتحـوّل إلى مصدر خطـأ اسـتراتيجي أو تفسـير خاطئ للسـلوك الدولـي٢٨، وتضيـف أعمال ريتشـارد كوتام وألكسـندر جورج بُعدًا مؤسسـيًا لهذا التحليل، حيث تُظهر أن الإدراك لا يُختزل في شـخصية القائـد، بـل يبنى داخل المؤسسـات السياسـية ويعاد إنتاجـه عبر الثقافة التنظيمية، والخبرات المشـتركة، والتمثّلات القوميـة٢٩، ومن هنا، فإن السلوك الخارجي للدول يُفهم بوصفه نتيجة تفاعل مع عالـم متخيل بقدر ما هو عالم مادي.

الامتداد الجغرافي–الرمزي – المكان كخطاب وتمثّل

يعـد الامتـداد الثالـث هـو الأكثـر تمايـزًا في المقاربـة، إذ يسـتند إلـى الجغرافيـا الرمزيـة التي تشـدد على أن المـكان لا يوجد في الوعي السياسـي بوصفه حيزًا ماديًا، بل بوصفه تمثّلًا دلاليًا تُعيد الدول صياغته عبر الخرائط، واللغة، والرموز، والخيال السياسي وقد قدّم أو تواثايل فـي الجيوبوليتيك النقدي تصـورًا يظهر كيف تُكتب الجغرافيا عبر خطاب القوة٣٠، وأوضح دالبـي أن المـكان يُعـاد إنتاجه عبـر علاقات المعرفة والسـلطة٣١، بينما كشف كوسغروف وطـوان ولوفيفر أن الفضاء هو في حقيقته بناء اجتماعي–رمـزي يتشـكل من خـلال التجربة والذاكـرة والهوية وهذه الرؤيـة تمنح المقاربة الجيو–إدراكيـة قـدرة على تحليـل كيفية إعادة الدولة إنتاج «المكان»٣٢ داخل وعيها الجمعي إن اجتماع البنائية والإدراك والجغرافيا الرمزية يمنـح المقاربـة الجيو–إدراكية البنائيـة إطارًا تفسيريًا متقدّمًا، إذ يربط بين المعاني التي تُنتجها الـدول عن ذاتهـا (البنائية)، والصـور الذهنية التي تُحـرّك سـلوكها (الإدراك)، والفضاءات التي تتخيلها وتعيد كتابتها (الجغرافيا الرمزية) وبهـذا تصبح المقاربة قادرة على تفسـير كيفية بنـاء الصيـن لإدراكهـا الاسـتراتيجي تجـاه البحـر الأحمر عبر تفاعـل الخطاب، والهوية، والمكان، بما يجعل هذا الإدراك انعكاسًـا لبنية معرفية عميقـة تتجاوز المصالح المادية الآنية.

ثالثـاً : حـدود المقاربة الجيو–إدراكيـة البنائية وإمكاناتها التفسيرية

علـى الرغم من القوة التفسـيرية التي تتمتع بها المقاربـة الجيو–إدراكية البنائية، فإنها بوصفها إطارًا معرفيًـا تحليليًا لا تخلو من مجموعة من الحدود الإبسـتمولوجية والمنهجيـة التي ينبغي إدراكها قبل توظيفها في تحليل السـلوك الدولي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

فمن حيث الأساس المعرفي، تستند المقاربة إلى رؤية تأويلية تعتبر المكان نتاجًا للخطاب والتمثلات أكثر منه معطى مادياً، وهو ما يجعلها أقل قدرة على التعامل مع الجوانب المادية الصلبة للقوة، مثل القدرات العسكرية والاقتصادية التي شدّد عليها الواقعيون في تحليلاتهم٣٣، وهذا البعد التأويلي يمنح المقاربة قوة نوعية في فهم المعاني، لكنه يحدّ من قدرتها على تفسير الحالات التي يكون فيها السلوك مدفوعًا بعوامل مادية أكثر من كونه مدفوعًا بالتصوّرات، ومن الناحية المنهجية، تثير المقاربة تساؤلات تتعلّق بقياس المتغيّرات الإدراكية، إذ إن التمثلات الجماعية والمعاني الخطابية يصعب تحديدها تجريبيًا بصورة دقيقة، لاسيما عند غياب بيانات موثوقة أو نصوص صريحة تعبّر عن صورة الدولة لذاتها وللمكان وقد أشار فوكو إلى أن الخطاب ليس دائمًا شفّافًا أو متاحًا بصورة مباشرة، بل يخضع لطبقات من السلطة والمعرفة٣٤، ما يجعل تحليل الإدراك عملية تتطلب قدرًا عاليًا من التأويل والقراءة السياقية، ومع ذلك فإن هذه الحدود لا تنتقص من القيمة التفسيرية للمقاربة، بل تسهم في تحديد نطاقها التحليلي فالمقاربة تمتلك قدرة خاصة على تفسير التحولات الإدراكية التي تؤثر في كيفية قراءة الدول للمكان، وهي قدرة تفتقر إليها النماذج المادية التقليدية. وقد أظهرت أعمال هارفي وسوجا أن المكان ليس مجرد موقع جغرافي بل هو بنية استراتيجية تُعاد صياغتها مع تغيّر التصوّرات، كما أبرز أندرسون وطوان دور الخيال السياسي والذاكرة الجمعية في إعادة إنتاج الفضاء الدولي داخل الوعي القومي٣٥، وبهذا يصبح المكان ظاهرة معرفية بقدر ما هو ظاهرة جغرافية، وتتمثل إحدى أهم إمكانات المقاربة في قدرتها على تفسير التغير طويل المدى في إدراك الدول للفضاءات الجيوسياسية فبينما تركز النماذج الواقعية على المصالح المادية الآنية، تظهر المقاربة الجيو–إدراكية كيف تؤدي التحولات الخطابية، وصورة الذات، والهوية القومية إلى إعادة تموضع استراتيجي يمتد عقودًا. وهذا ما يجعلها ملائمة جدًا لتحليل الحالة الصينية، إذ يعد الإدراك الصيني للبحر الأحمر نتاجًا لسرديات حضارية و رمزية، ورؤية طويلة الأمد لموقع الصين في النظام الدولي، أكثر من كونه مجرد حسابات مادية ومن هنا تظهر قوة المقاربة في الربط بين المكان والهوية والمعنى، وهي عناصر يصعب على المقاربات التقليدية الإمساك بها٣٦.

المحور الثاني

أولاً : تطبيقات المقاربة الجيو–إدراكية البنائية وإمكاناتها في تحليل السلوك الدولي

تتميز المقاربة الجيو–إدراكية البنائية بقدرتها على تقديم أدوات تحليلية فريدة تسمح بفهم السلوك الدولي من زاوية تتجاوز التفسيرات التقليدية القائمة على القوة والمصالح المادية فهي تمنح الباحث القدرة على تفكيك الطريقة التي تعيد من خلالها الدول للمكان، وتفسير كيف تتحول هذه التمثّلات إلى محددات للسلوك الخارجي وتبرز قيمة هذه المقاربة بشكل خاص

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

في تحليل الحالات التي يكون فيها الخطاب، والرمز، والهوية، والذاكرة التاريخية عناصر رئيسة في صياغة سياسة الدولة تجاه فضاء جغرافي معين وتُعدّ المقاربة ملائمة لتحليل التحولات الاستراتيجية طويلة المدى، لأنها تركز على البنية الإدراكية العميقة التي تتشكل عبر الزمن من خلال التعليم، والمؤسسات، والرموز الوطنية، والخطاب السياسي وقد أظهرت الأدبيات البنائيّة أن الهويات القومية ليست ثابتة، بل تتغير استجابة للبيئة الدولية والسرديات التي تبنيها الدول عن نفسها ٣٧،فيما بين جيرفس أن الإدراك يمكن أن يكون عاملًا للاتجاهات الاستراتيجية، إذ يخلق لدى صانع القرار صورة مستقرة للعالم يصعب تغييرها حتى في مواجهة متغيرات مادية جديدة٣٨، وتوضّح أعمال أندرسون وهالبفاكس أن الذاكرة الجمعية تُعيد تدوير الرموز والمعاني عبر الأجيال، ما يجعل الإدراك الجغرافي جزءًا من السردية الوطنية،وتتيح الجغرافيا الرمزية للمقاربة أدوات لفهم كيف تُعيد الدول كتابة الفضاءات التي تتعامل معها، وكيف تصوغ خرائطها الذهنية للعالم فقد أظهر أو تُواثايل أن الدول لا ترى الجغرافيا كما هي بل كما تُعيد إنتاجها داخل خطابها السياسي٣٩،وأكد لوفيفر وتوان أن المكان يتحول إلى عنصر من عناصر الهوية، وأن تمثّلاته تُسهم في صياغة تصورات الدولة لمكانتها ودورها٤٠، وبذلك يصبح الفضاء الدولي ليس مجرد ساحة للتنافس المادي، بل ساحة للمعاني والرموز التي تحدد كيفية تحرك الدول فيه وتُستخدم المقاربة الجيو–إدراكية البنائية بشكل فعال في تحليل عدد من الحالات المعاصرة، أبرزها:

إدراك الولايات المتحدة لمناطق النفوذ التقليدي في نصف الكرة الغربي

إعادة روسيا بناء تصورها لفضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي

تحولات الإدراك الأوروبي تجاه البحر المتوسط والهجرة

إعادة الصين تشكيل رؤيتها للممرات البحرية ضمن مبادرة الحزام والطريق٤١

وفي كل هذه الحالات، لا يفسر السلوك الخارجي عبر القدرات المادية فقط، بل عبر التصورات الإدراكية للمكان ودوره في الهوية القومية والرؤية الاستراتيجية وفي سياق موضوع هذه الرسالة، تُعدّ المقاربة الجيو–إدراكية البنائية إطارًا مناسبًا لفهم الطريقة التي أعادت فيها الصين بناء إدراكها للبحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣، إذ أصبحت المنطقة جزءًا من تصور أوسع لهوية الصين العالمية ودورها الحضاري والاقتصادي وتكشف هذه المقاربة كيف أن البحر الأحمر لم يعد يُنظر إليه مجرد ممر بحري للطاقة، بل أصبح فضاءً استراتيجيًا مُشبعًا بالرمزية و الثقافية، وبتطلعات الصين إلى إعادة صياغة موقعها في النظام الدول ومن هنا تظهر القوة التفسيرية للمقاربة في ربط الإدراك، والهوية، والمكان بوصفها مكونات مترابطة تشكّل أساس السلوك الدولي الصيني تجاه الإقليم .

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ثانياً: الأسس المنهجية للمقاربة الجيو–إدراكية البنائية:

يقوم الإطار المنهجي للمقاربة الجيو–إدراكية البنائية على فكرة أن فهم السلوك الدولي يتطلب تحليل الكيفية التي تعيد من خلالها الدول صياغة تصورها للمكان عبر الخطاب والمعرفة والذاكرة التاريخية، وليس عبر الجغرافيا المادية وحدها فهذه المقاربة ترى أن المكان ليس مجرد موقع جغرافي، بل صورة معرفية تتكون داخل الوعي السياسي للدولة وتُسهم في تحديد اتجاهاتها الاستراتيجية ويتأسس هذا الطرح على منظور تأويلي ينسجم مع الفلسفة الخطابية عند فوكو، التي تؤكد أن الخطاب يصنع الواقع ولا يصفه فقط ومع الفكرة المركزية التي يقدمها لوفيفر حول أن الفضاء نتاج اجتماعي يتشكل عبر الممارسات والمعاني المتداولة داخل المجتمع٤٢، ويعتمد هذا الإطار على ثلاث قنوات تحليلية رئيسية تُعد ضرورية لفهم كيفية تشكّل إدراك الدولة للمكان:

أولًا: تحليل الخطاب السياسي : يركز هذا المستوى على دراسة اللغة التي تستخدمها الدولة في توصيف المناطق الجغرافية، وتحديد وظائفها وقيمتها الاستراتيجية فاللغة لا تُستخدم لنقل المعلومات فقط، بل لبناء رؤية معينة عن العالم، كما يشير وندت إلى أن الهوية تُصاغ من خلال الخطاب٤٣.

ثانيًا: تحليل التصوّر الإدراكي للمكان: في هذا المستوى يتم التركيز على الصورة الذهنية التي تعتمدها الدولة في التعامل مع فضاء معين. وقد أوضح جيرفس أن صانع القرار لا يتحرك وفق الواقع كما هو، بل وفق الصورة التي يعتقد أنها تمثله٤٤، وبالتالي فإن أي منطقة جغرافية تُفهم وفق ما تحمله من دلالات معرفية داخل وعي صُنّاع القرار.

ثالثًا: تحليل البعد الرمزي للمكان: يركز هذا المستوى على دراسة كيفية ارتباط المكان بالرموز الوطنية والتاريخية، وكيف يتحول إلى جزء من سردية الدولة عن نفسها وقد أبرز توان دور الخبرة الشعورية في تشكيل العلاقة مع المكان ، فيما بين كوسغروف أن بعض الفضاءات تكتسب قيمة خاصة داخل الوعي الجمعي نتيجة الارتباطات الثقافية والتاريخية التي تحملها٤٥، يتيح هذا الإطار المنهجي القدرة على تفسير السلوك الدولي بعيدًا عن التفسيرات المادية الصرفة، من خلال تتبع كيفية بناء الدولة لتصورها عن المكان عبر الزمن ويظهر هذا النهج ملاءمته بشكل خاص في دراسة الحالة الصينية، حيث تطور إدراك الصين للبحر الأحمر من كونه مساحة لمرور التجارة إلى كونه فضاء يحمل أهمية استراتيجية مرتبطة برؤية الصين لدورها العالمي، مما يجعل هذه المقاربة قادرة على تحليل هذا التحول بعيدًا عن السرديات التقليدية في العلاقات الدولية، يتّضح مما سبق أن المقاربة الجيو–إدراكية البنائية تُقدّم إطارًا معرفيًا متكاملًا يعيد تعريف العلاقة بين المكان والإدراك بوصفها علاقة بنائية تتجاوز الحدود المادية للفضاء الجغرافي فقد بيّنت الجذور الفلسفية والمعرفية للمقاربة البنائية الاجتماعية،

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

والتحليل الإدراكي، والجغرافيا الرمزية—أن فهم السياسة الخارجية لا يكتمل من دون دراسة الطريقة التي تُصاغ بها الصور الذهنية عن المكان داخل الوعي الجمعي للدولة كما أظهرت الأسس النظرية أن المكان ليس معطى ثابتًا، بل بناء معرفي تُنتجه الخطابات والرموز والذاكرة التاريخية، وأن إدراك الدولة لهذا المكان يحدد شكل سلوكها واتجاهاتها الاستراتيجية وبذلك يشكّل المطلب الأول قاعدة نظرية صلبة لفهم الكيفية التي تتحول فيها الجغرافيا من إطار فيزيائي إلى قيمة دلالية تدخل في صياغة الهوية والمصلحة والدور الدولي وتمثل هذه الخلاصة الأساس الذي يُمهّد للانتقال إلى المطلب الثاني، حيث تُختبر صلاحية هذا الإطار النظري من خلال تطبيقه على إحدى أكثر الحالات تعبيرًا عن تفاعل الإدراك والمكان، وهي حالة الصين في إقليم البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣.

المبحث الثاني

المقاربة الجيو-إدراكية البنائية وحالة الصين في إقليم البحر الأحمر

المطلب الاول

المحور الاول

أولاً : ملامح الإدراك الصيني في للبحر الأحمر قبل٢٠١٣

قبل عام ٢٠١٣، لم يكن البحر الأحمر يحتل موقعًا مركزيًا في الإدراك الاستراتيجي الصيني، إذ تعاملت بكين مع الإقليم بوصفه ممرًا بحريًا بعيدًا عن نطاقها الجغرافي المباشر، ومجالًا يخضع بدرجة كبيرة للنفوذ الغربي، ولاسيما الأمريكي والأوروبي. وقد انحصرت النظرة الصينية للبحر الأحمر في بعده الوظيفي المرتبط بمرور التجارة والطاقة، دون أن يرتقي إلى مستوى الفضاء الاستراتيجي ذي الدلالة السياسية أو الحضارية داخل العقل الجيوسياسي الصيني،[٤٦] ويعكس هذا الإدراك محدودية انخراط الصين في القضايا الأمنية والسياسية المرتبطة بالإقليم خلال تلك المرحلة، حيث فضّلت بكين الالتزام بسياسة عدم التدخل، والتركيز على التنمية الداخلية، وتجنّب التورط في مناطق تتسم بتعقيد أمني وصراعات إقليمية مزمنة[٤٧]

ثانيًا: محددات الحذر الصيني قبل ٢٠١٣

تشكل الإدراك الصيني الحذر تجاه البحر الأحمر قبل عام ٢٠١٣ نتيجة مجموعة من المحددات المتداخلة، من أبرزها:

محدودية القدرات البحرية البعيدة المدى، إذ كانت العقيدة البحرية الصينية تركّز أساسًا على حماية السواحل والمياه القريبة، دون امتلاك قدرة فعالة على العمل المستدام في البحار البعيدة[٤٨].

هيمنة القوى الغربية على الممرات البحرية الدولية، ما عزز لدى الصين إدراكًا بأن البحر الأحمر يقع ضمن نطاق نفوذ أمني لا يسمح بانخراط صيني مستقل دون كلفة سياسية مرتفعة٤٩.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

أولوية الاستقرار الداخلي والتنمية الاقتصادية، التي دفعت القيادة الصينية إلى تجنّب أي مغامرات استراتيجية خارج الإطار الآسيوي.

غياب سردية رمزية أو حضارية واضحة تربط البحر الأحمر بالهوية الجغرافية الصينية، مقارنة بالمحيط الهادئ أو بحر الصين الجنوبي.

وتكشف هذه المحددات أن الإدراك الصيني للبحر الأحمر قبل ٢٠١٣ كان إدراكًا وظيفيًا– احترازيًا، يركّز على تجنّب المخاطر أكثر من البحث عن فرص التمركز أو التأثير.

المحور الثاني

أولاً: المنطق الاستراتيجي وراء إعادة تموضع الصين في البحر الأحمر

لا يمكن فهم التوجه الصيني نحو البحر الأحمر دون إدراك التحول الذي شهدته الاستراتيجية البحرية الصينية خلال العقد الأخير، إذ أصبحت الجغرافيا البحرية جزءًا أساسيًا من رؤية الصين لأمنها القومي ومصالحها العالمية فمع توسع التجارة الخارجية وارتفاع اعتماد الصين على واردات الطاقة، برزت الحاجة إلى حماية خطوط الملاحة الطويلة الممتدة من المحيط الهادئ إلى المحيط الهندي ثم البحر الأحمر وضمن هذا السياق، تبنّت بكين مفهوم حماية المصالح الخارجية [٥٠]، الذي ظهر بوضوح في الكتاب الأبيض للدفاع لعام ٢٠١٥، والذي نصّ على ضرورة امتلاك الصين قدرات بحرية تسمح لها بتأمين مواطنيها واستثماراتها في الخارج، كما عززت خطط تحديث الجيش الصيني وخاصة تطوير أسطول المياه الزرقاء»[٥١]، هذا التوجه إذ هدفت الصين إلى امتلاك قدرة على العمل في البحار البعيدة وإسناد عمليات الإغاثة والإجلاء وتأمين الملاحة التجارية، ومع اتساع نطاق المبادرات الاقتصادية العالمية، أصبحت الجغرافيا البحرية ليست مجرد مساحة عبور، بل عنصرًا بنيويًا في تصور الصين للقوة والشرعية الدولية وهكذا فإن الحضور المتزايد للصين في البحر الأحمر يمثل جزءًا من منطق استراتيجي أشمل يقوم على تحويل الإدراك البحري الجديد إلى سياسة عملية تحمي المصالح العالمية للصين[٥٢].

ثانياً : العوامل المحرّكة للإدراك الصيني تجاه البحر الأحمر

ينبع اهتمام الصين المتصاعد بالبحر الأحمر من تفاعل أربعة دوافع مترابطة، تمنح هذا الإقليم قيمة خاصة داخل التصور الاستراتيجي الصيني:

الدافع الاقتصادي: يعتمد الاقتصاد الصيني على سلاسل توريد بحرية طويلة تمر عبر مضيق باب المندب وقناة السويس كما يشكّل البحر الأحمر نقطة عبور رئيسية للنفط القادم من الخليج، وممرًا أساسيًا للصادرات الصينية نحو أوروبا وأفريقيا، ما يجعله جزءًا من «الأمن الاقتصادي»[٥٣] الصيني.

الدافع الأمني: واجهت الصين خلال العقد الماضي تهديدات مباشرة لملاحتها، أبرزها القرصنة في خليج عدن وقد دفعت هذه التهديدات إلى تعزيز القدرات البحرية في

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الإقليم، وإطلاق عمليات حماية السفن، وإقامة أول قاعدة عسكرية خارجية في جيبوتي.

الدافع الرمزي–الحضاري: تقدم الصين خطابًا يعتبر البحر الأحمر امتدادًا لطريق الحرير التاريخي، وبوابة للتواصل مع أفريقيا والعالم العربي. وبهذا يتحول الإقليم إلى جزء من سردية صينية أوسع حول «العودة الحضارية»[٥٤] ودور الصين في الربط بين الشرق والغرب.

الدافع التنافسي: يشهد البحر الأحمر حضورًا لقوى دولية وإقليمية متعددة (الولايات المتحدة، فرنسا، تركيا، إسرائيل، الدول الخليجية) وتخشى الصين من تحول الإقليم إلى مجال نفوذ حصري لقوى أخرى، ما يدفعها إلى تعزيز حضورها لضمان مقعد في إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية.

تكشف هذه الدوافع أن اهتمام الصين بالبحر الأحمر لا يقوم على بُعد واحد، بل يمثل تراكبًا بين الاقتصاد والأمن والرمزية والتنافس الدولي، وهو ما يفسر موقع الإقليم داخل الخريطة الذهنية الصينية.

ثالثاً : من الهامش إلى المركز – إعادة تموضع البحر الأحمر في التصور الصيني

أسهمت المقاربة الجيو–إدراكية البنائية في تفسير كيف انتقل البحر الأحمر في العقل الاستراتيجي الصيني من فضاء «هامشي» إلى موقع «مركزي» [٥٥]داخل المبادرة البحرية لطريق الحرير فبدلًا من النظر إلى الإقليم بوصفه منطقة عبور ثانوية، بات يُقدَّم في الوثائق الصينية على أنه عقدة اتصال تربط ثلاث قارات، وأنه المجال الذي تتقاطع فيه التنمية الاقتصادية والأمن البحري والرؤية الحضارية الصينية للعالم وتكشف هذه الرؤية أن الصين لا تتعامل مع الإقليم بوصفه مجرد نقطة عبور، بل باعتباره رافعة لإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية العالمية، من خلال خلق خطوط ربط جديدة، وتحويل الموانئ ومحاور التجارة إلى أدوات لإنتاج مكانة دولية وبهذا المعنى، يصبح البحر الأحمر مركزًا في الاستراتيجية الصينية لأنه يمثّل تقاطعًا بين ما هو مادي (المصالح التجارية) وما هو معرفي (سردية طريق الحرير والتواصل الحضاري)[٥٦].

المطلب الثاني

المحور الاول

أولاً: التحول في الإدراك الاستراتيجي الصيني بعد ٢٠١٣:

عبر العقود الماضية، كانت الصين تنظر إلى الجغرافيا البحرية من منظور دفاعي بحت، يركّز على حماية السواحل وخطوط الإمداد، لكن مع إطلاق مبادرة الحزام والطريق، تغيّر المنظور جذرياً ،حيث بدأت بكين تتبنى ما يمكن تسميته بـ (الوعي البحري الحضاري) ، أي إدراك البحر بوصفه امتداداً للهوية الوطنية ومصدراً للتماس الحضاري والرمزي مع العالم ،هذا الإدراك الجديد لا ينفصل عن الجذور الفلسفية للمدرسة الكونفوشيوسية التي ترى الانسجام بين الإنسان والطبيعة والمكان،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

فالجغرافيا ليست مجرد مورد بل نظام أخلاقي-حضاري، وهي فكرة استثمرتها القيادة الصينية لتبرير الانفتاح البحري المتصاعد، إنّ هذا التحول الإدراكي قاد إلى إعادة بناء ثلاثة مفاهيم مركزية في السياسة الخارجية الصينية:

المكان كمجال للهوية: لم تعد الصين حبيسة إطارها الآسيوي، بل صارت تُعيد تعريف نفسها كقوة بحرية متعدّدة الفضاءات[٥٧].

الحدود كرمز للاتصال لا للفصل: فالمبادرة تقوم على مبدأ الترابط Connectivity الذي يحوّل الحدود إلى جسور.

القوة كإنتاج للمعنى: لم تعد القوة تقاس فقط بالقدرة العسكرية أو الاقتصادية، بل بقدرة الصين على إعادة تشكيل الإدراكات حول التنمية والنظام العالمي .

ثاني : البحر الأحمر في الإدراك الاستراتيجي-الرمزي الصيني:

يحتل البحر الأحمر موقعًا محوريًا في الإدراك الجيو–إدراكي الصيني المعاصر، إذ يُمثل نقطة التقاء فريدة بين القيمة المادية والقيمة الرمزية في تصور بكين للعالم فمن ناحية، يُعد أحد أكثر الممرات البحرية أهمية في النظام التجاري الدولي، حيث يمر عبره ما يزيد على ١٢٪ من حركة التجارة العالمية، ويربط بين ثلاثة أقاليم كبرى آسيا، وأفريقيا، وأوروبا[٥٨]، ومن ناحية أخرى، يكتسب البحر الأحمر في الفكر الصيني دلالات حضارية وتاريخية عميقة، إذ يُقدم في الخطاب الرسمي بوصفه حلقة الوصل بين الشرق والغرب والفضاء الجغرافي الذي يجسد روح طريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين، في إطار هذا الوعي الجديد، أصبح البحر الأحمر يشكل الامتداد الإدراكي الغربي لطريق الحرير البحري، أي المجال الذي تتقاطع فيه رمزية الماضي الإمبراطوري مع التصور الراهن للقوة الحضارية الناعمة فالخطابات التي ألقاها الرئيس شي جين بينغ في منتديات التعاون الصيني–الأفريقي (FOCAC) *ومنتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي تعبّر بوضوح عن هذا التحوّل إذ يُقدَّم البحر الأحمر كمنطقة للتنمية المشتركة والأمن التعاوني، لا كمسرح لتنافس القوى الكبرى، هذا التوصيف لا يمكن اعتباره مجرد خطاب دبلوماسي بل هو بناء إدراكي متعمّد يعكس محاولة الصين لإعادة هندسة الإدراك الجغرافي للعالم من حولها، فاللغة المستخدمة في الخطاب الصيني تجاه البحر الأحمر تحمل دلالات مقصودة ترمي إلى صياغة تمثل إدراكي بديل يعيد تعريف صورة الصين في الإدراك العالمي [٥٩]من قوة تبحث عن موارد إلى قوة تبني سردية جديدة للفضاء الدولي تقوم على التواصل الحضاري بدلاً من السيطرة الجيوسياسية، في هذا الإطار، يمكن القول إنّ الصين أعادت تسييس الإدراك الجغرافي للبحر الأحمر عبر ثلاث آليات مترابطة:

إعادة التأطير الخطابي (Discursive Reframing):

من خلال توجيه الخطاب الرسمي نحو

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

تقديم البحر الأحمر باعتباره ممرًّا للتنمية والازدهار المشترك، بدلاً من اعتباره خط تماس أو ميدان صراع بين القوى الكبرى.

إعادة التمثيل الرمزي (Symbolic Re-representation):

وذلك عبر توظيف الصور والمفردات التاريخية المرتبطة بطريق الحرير في الوثائق الرسمية والأدبيات الإعلامية والثقافية، بهدف ترسيخ تصور حضاري طويل المدى حول العودة الصينية إلى التاريخ البحري العالمي[٦٠].

إعادة الهندسة المكانية (Spatial Re-engineering):

والتي تتجلى في تحويل الخطاب إلى بنية مادية ملموسة من خلال الاستثمارات، وإنشاء الموانئ، وشبكات الربط البحري الممتدة من المحيط الهندي إلى سواحل البحر الأحمر (مثل ميناء جيبوتي والمنطقة الاقتصادية في السويس)، من منظور المقاربة الجيو–إدراكية البنائية، لم يعد البحر الأحمر في الوعي الصيني مجرّد مساحة بحرية ذات أهمية استراتيجية، بل تحوّل إلى فضاء إدراكي متخيّل (Imagined Cognitive Space)، تُعاد داخله صياغة مفاهيم المركز والهامش فبدلاً من النظر إلى الإقليم باعتباره هامش النظام الدولي، يقدم اليوم في الخطاب الصيني على أنه مركز التفاعل الحضاري بين آسيا وأفريقيا وأوروبا ، إنّ هذا التحوّل في تمثّل المكان يعكس جوهر التغير في رؤية الصين للعالم: فهي لم تعد قوة تسعى إلى فهم إدراك الآخرين فحسب، بل أصبحت قوة تعمل على إعادة تشكيل إدراك الآخرين لها، عبر إنتاج سردية معرفية جديدة حول المكان والهوية والدور الحضاري وبهذا المعنى، يغدو البحر الأحمر أحد أهم الميادين التي تتجلى فيها الهندسة المعرفية للفضاء السياسي في الفكر الاستراتيجي الصيني الحديث.

المحور الثاني

محددات الإدراك الاستراتيجي الصيني تجاه البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣

شهد الإدراك الاستراتيجي الصيني تجاه البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣ تحوّلًا نوعيًا، لم يكن نتيجة حدث منفرد، بل حصيلة مجموعة من المحددات البنيوية التي أعادت صياغة نظرة بكين إلى الإقليم ضمن تصورها الأوسع لدورها العالمي. ويمكن تحديد أبرز هذه المحددات على النحو الآتي:

أولاً : إطلاق مبادرة الحزام والطريق بوصفها إطارًا إدراكيًا جديدًا شكّلت مبادرة الحزام والطريق منذ إعلانها عام ٢٠١٣ الإطار المرجعي الأهم لإعادة تنظيم الإدراك الجغرافي الصيني، إذ لم تُقدَّم بوصفها مشروعًا اقتصاديًا فحسب، بل كرؤية شاملة لإعادة ربط الفضاءات العالمية عبر منطق الترابط والاتصال وضمن هذا الإطار، أُعيد تعريف البحر الأحمر بوصفه حلقة وصل مركزية في طريق الحرير البحري، ما رفع من مكانته الإدراكية داخل العقل الاستراتيجي الصيني [٦١].

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ثانياً :توسّع المصالح الخارجية وتحول مفهوم الأمن الصيني بعد ٢٠١٣، انتقل مفهوم الأمن القومي الصيني من التركيز الداخلي إلى حماية المصالح الخارجية وهو ما انعكس بوضوح في الكتاب الأبيض للدفاع الصيني لعام ٢٠١٥ وقد جعل هذا التحول البحر الأحمر جزءًا من المجال الأمني الممتد للصين، بوصفه ممرًا حيويًا للتجارة والطاقة والمواطنين الصينيين في الخارج .

ثالثاً : التحولات في البيئة الدولية وتزايد التنافس على الممرات البحرية جاء تزايد التنافس الدولي في البحر الأحمر، وتصاعد الوجود العسكري لقوى كبرى وإقليمية، ليعزز إدراك الصين بأن الإقليم لم يعد هامشًا آمنًا يمكن تجاهله. وقد دفعت هذه البيئة التنافسية بكين إلى إعادة تقييم موقع البحر الأحمر ضمن حسابات التوازن والتموضع، لضمان عدم إقصائها عن ترتيبات إقليمية مؤثرة في مستقبل الممرات البحرية العالمية ،بعد ٢٠١٣، برز البعد الرمزي في الخطاب الصيني تجاه البحر الأحمر، حيث جرى إدماجه ضمن سردية طريق الحرير البحري والتواصل الحضاري مع أفريقيا والعالم العربي. وقد أسهم هذا البعد في تحويل الإقليم من مجرد ممر مادي إلى فضاء ذي دلالة حضارية ومعنوية، ما عزّز مكانته في الإدراك الجيو–إدراكي الصيني[٦٢].

نتائج البحث :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج النظرية والتطبيقية التي توضّح طبيعة التحول في الإدراك الاستراتيجي الصيني لإقليم البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣، وذلك ضمن إطار جيو–إدراكي بنائي، ويمكن إجمالها بما يأتي:

أظهرت الدراسة انتقال الصين من التعامل مع البحر الأحمر كحيز جغرافي مادي إلى إدراكه بوصفه فضاءً رمزيًا محمّلًا بدلالات حضارية وسياسية، مرتبطًا بسردية النهضة الصينية والتواصل الحضاري.

بيّن التحليل أن الخطاب الرسمي الصيني أعاد تمثيل البحر الأحمر كامتداد لطريق الحرير التاريخي، بما جعله عنصرًا من عناصر الهوية الجغرافية الجديدة للصين في مرحلة ما بعد ٢٠١٣.

خلصت الدراسة إلى أن مبادرة الحزام والطريق شكّلت الإطار المعرفي الأهم في إعادة صياغة مكانة البحر الأحمر، من خلال تحويله إلى حلقة مركزية في شبكات الربط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

أثبتت النتائج أن التحول الإدراكي الصيني بعد ٢٠١٣ هو تحول بنائي طويل الأمد، نابع من إعادة تشكيل تصور الصين لذاتها ودورها في النظام الدولي، وليس مجرد استجابة ظرفية لتطورات سياسية محددة.

أوضحت الدراسة أن السلوك الصيني في البحر الأحمر لا يمكن تفسيره بدوافع اقتصادية أو أمنية فقط، بل يتأثر أيضًا بعوامل رمزية وحضارية وذاكرة تاريخية تسهم في توجيه السياسات الصينية.

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

بيّنت النتائج أن البحر الأحمر انتقل من موقع هامشي إلى موقع مركزي في العقل الاستراتيجي الصيني، باعتباره عقدة لوجستية، ورمزًا حضاريًا، وأداة لإعادة التموضع الدولي.

برهنت الدراسة أن المقاربة الجيو–إدراكية البنائية تقدّم تفسيرًا أدق للسلوك الصيني مقارنة بالمقاربات المادية التقليدية، لأنها تركّز على المعاني والتمثّلات الإدراكية إلى جانب العوامل المادية.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن الإدراك الاستراتيجي الصيني لإقليم البحر الأحمر بعد عام ٢٠١٣ شهد تحولًا نوعيًا، انتقل فيه الإقليم من موقع هامشي إلى فضاء مركزي في التصور الاستراتيجي الصيني، وذلك ضمن إطار جيو–إدراكي بنائي يربط بين المكان، والهوية، وبناء المكانة الدولية. وأظهر التحليل أن الصين لم تعد تنظر إلى البحر الأحمر بوصفه ممرًا ملاحيًا فحسب، بل كفضاء رمزي تُعاد صياغة معناه عبر الخطاب السياسي، والمبادرات الاقتصادية، والأطر المؤسسية المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق، كما بيّنت الدراسة أن هذا التحول الإدراكي لا يمكن تفسيره بالاعتبارات المادية وحدها، بل يتطلب فهم الأبعاد الرمزية والسرديات التاريخية التي تؤطر السلوك الصيني. وفي هذا السياق، تؤكد المقاربة الجيو–إدراكية البنائية قدرتها على تقديم تفسير أعمق لطبيعة التوجه الصيني في البحر الأحمر، من خلال التركيز على المعنى والإدراك إلى جانب العوامل المادية التقليدية.

الاستنتاجات:

خلصت الدراسة إلى أن الإدراك الاستراتيجي الصيني بعد عام ٢٠١٣ شهد تحولًا بنيويًا، انتقل فيه البحر الأحمر إلى موقع مركزي في التصور الاستراتيجي الصيني المرتبط بمبادرة الحزام والطريق.

تبيّن أن الصين تعيد بناء البحر الأحمر كرمز مكاني يعكس سردية الترابط الحضاري والتنمية المشتركة، في مقابل الخطابات الجيوسياسية الصدامية السائدة لدى قوى دولية أخرى.

أظهرت الدراسة أن الخطاب الصيني الرسمي أسهم في إعادة تأطير البحر الأحمر كفضاء للتعاون والأمن الجماعي، في إطار سعي الصين إلى التأثير في إدراك الآخرين لدورها العالمي.

أكدت النتائج أن الإدراك الاستراتيجي الصيني يقوم على تفاعل مركّب بين الأبعاد الاقتصادية والأمنية والرمزية، ما يفسّر الطابع المتدرّج وغير الصدامي للحضور الصيني في الإقليم.

برهنت الدراسة أن المقاربة الجيو–إدراكية البنائية توفّر قدرة تفسيرية متقدمة لفهم التحولات الإدراكية طويلة الأمد في السياسة الخارجية الصينية.

قائمة المصادر:

ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص. ٢٨٩–٢٩١.

الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط ٨، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥، ص. ٤١٢–٤١٣.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،

ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٣٢٤–٣٢٥.

Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, ٢٠١٧).

Alexander Wendt, "Anarchy Is What States Make of It," International Organization ٤٦, no. ٢ (١٩٩٢): ٣٩٧.

Janice Gross Stein, "Building Politics into Psychology," Political Psychology ١٥, no. ١ (١٩٩٤): ٣–٤.

Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, ٢٠١٧), ٧–٨.

Ole R. Holsti, "The Belief System and National Images," Journal of Conflict Resolution ٦, no. ٣ (١٩٦٢): ٢٤٤–٢٤٦.

Oxford Dictionary of Politics, "Geopolitics".

Colin Flint, Introduction to Geopolitics (London: Routledge, ٢٠١٦), ٢.

Klaus Dodds, Geopolitics: A Very Short Introduction (Oxford: Oxford University Press, ٢٠١٩), ١.

Gearóid Ó Tuathail, Critical Geopolitics (Minneapolis: University of Minnesota Press, ١٩٩٦), ٢–٤.

John Agnew, Geopolitics: Re-Visioning World Politics (London: Routledge, ٢٠٠٣), ٥–٧.

Daniel, N. E. et al., Constructivism's Impact on International Relations: Shaping a New World Order (٢٠٢٣), ٢٩٩.

Alexander Wendt, "Anarchy Is What States Make of It," International Organization ٤٦, no. ٢ (١٩٩٢): ٣٩٥–٣٩٩.

Emanuel Adler, Communitarian International Relations (London: Routledge, ٢٠٠٥), ٤٤–٤٦.

Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, ٢٠١٧), ٥–٨.

John Agnew, Geopolitics: Re-Visioning World Politics (London: Routledge, ٢٠٠٣), ١٢–١٥.

Alexander Wendt, Social Theory of International Politics (Cambridge: Cambridge University Press, ١٩٩٩), ١–٤٤.

–٢٦١ :(١٩٩٢) ٣ .no ,١١ Geography .٢٨١

Yi-Fu Tuan, Space and Place: The Perspective of Experience (Minneapolis: University of Minnesota Press, ١٩٧٧), ٣–١٩.

Nicholas Onuf, World of Our Making (Columbia: University of South Carolina Press, ١٩٨٩), ٣٠– .٥٥

Richard Cottam, Foreign Policy Motivation (Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, ١٩٧٧), ٩٢–١١٥.

Alexander George, Presidential Decision-Making in Foreign Policy (Boulder: Westview Press, ١٩٨٠), ٤٥– .٦٦

Denis Cosgrove, Social Formation and Symbolic Landscape (Madison: University of Wisconsin Press, ١٩٩٨), ١٤–٣٩.

Kenneth Waltz, Theory of International Politics (Reading, MA: Addison-Wesley, ١٩٧٩), ٩٨– .١٢٦

Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge (London: Routledge

Peter L. Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality (New York: Anchor Books, ١٩٦٦), ١٥–٤٦.

Émile Durkheim, The Rules of Sociological Method, trans. W. D. Halls (New York: Free Press, ١٩٨٢), ٥٠–٧٢.

Robert Audi, Epistemology: A Contemporary Introduction to the Theory of Knowledge (London: Routledge, ٢٠١١), ١–١٥.

Gearóid Ó Tuathail, Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space (London: Routledge, ١٩٩٦), ٧–٢١.

Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, ١٩٧٦), ١٣–٣١.

Benedict Anderson, Imagined Communities (London: Verso, ٢٠٠٦), ٦–٣٦.

Alexander Wendt, "Anarchy Is What States Make of It," International Organization, no. ٤٦, ٢ (١٩٩٢): ٣٩١–٤٢٥.

Simon Dalby, "Geopolitics, Knowledge, and Power," Political

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

Statecraft: Turning Wealth into Power," Lowy Institute Analysis (٢٠١٣): ٥–٦.

Ministry of National Defense of the People's Republic of China, China's Military Strategy (Beijing: State Council Information Office, ٢٠١٥), ٦–٩.

Andrew S. Erickson and Joel Wuthnow, "Barbarians at the Gate," Naval War College Review ٦٦, no. ٤ (٢٠١٣): ٥١–٥٣.

M. Taylor Fravel, Active Defense: China's Military Strategy Since ١٩٤٩ Princeton: Princeton) University Press, ٢٠١٩), ٣١٢–٣١٥.

Jean-Marc F. Blanchard, "Probing China's Maritime Silk Road Initiative," The China Quarterly ٢٣٠ (٢٠١٧): ٣٣٢–٣٣٦.

Jonathan Fulton, "China's Growing Role in the Red Sea," Middle East Policy ٢٧, no. ٢ (٢٠٢٠): ٩٥–٩٩.

Edward Soja, Postmodern Geographies, (London: Verso, ١٩٨٩), ٥٥–٩١.

Martha Finnemore, National Interests in International Society (Ithaca: Cornell University Press, ١٩٩٦), ١–٢٥.

Maurice Halbwachs, On Collective Memory (Chicago: University of Chicago Press, ١٩٩٢), ٣٧–٥٨.

Henri Lefebvre, The Production of Space (Oxford: Blackwell, ١٩٩١), ٢٦–٤٦.

Fitri R. Pertiwi, "China's Expanding National Interests in the Broader Red Sea Arena," Jindal Journal of International Affairs ٨, no. ٢ (٢٠٢٠): ٥٢–٥٤.

David Shambaugh, China Goes Global: The Partial Power (Oxford: Oxford University Press, ٢٠١٣), ٧–٩.

Andrew S. Erickson and Lyle J. Goldstein, Chinese Naval Strategy in the ٢١st Century (Annapolis: Naval Institute Press, ٢٠١٥), ٣٤–٣٦.

James Reilly, "China's Economic Statecraft: Turning Wealth into Power," Lowy Institute Analysis (٢٠١٣): ٥–٦.

Ministry of National Defense of the People's Republic of China, China's Military Strategy (Beijing: State Council Information Office, ٢٠١٥), ٦–٩.

Andrew S. Erickson and Joel Wuthnow, "Barbarians at the Gate," Naval War College Review ٦٦, no. ٤ (٢٠١٣): ٥١–٥٣.

M. Taylor Fravel, Active Defense: China's Military Strategy Since ١٩٤٩ Princeton: Princeton University Press, ٢٠١٩), ٣١٢–٣١٥.

Jean-Marc F. Blanchard, "Probing China's Maritime Silk Road Initiative," The China Quarterly ٢٣٠ (٢٠١٧): ٣٣٢–٣٣٦.

Jonathan Fulton, "China's Growing Role in the Red Sea," Middle East Policy ٢٧, no. ٢ (٢٠٢٠): ٩٥–٩٩.

Edward Soja, Postmodern Geographies (London: Verso, ١٩٨٩), ٥٥–٩١.

Martha Finnemore, National Interests in International Society (Ithaca: Cornell University Press, ١٩٩٦), ١–٢٥.

Maurice Halbwachs, On Collective Memory (Chicago: University of Chicago Press, ١٩٩٢), ٣٧–٥٨.

Henri Lefebvre, The Production of Space (Oxford: Blackwell, ١٩٩١), ٢٦–٤٦.

Fitri R. Pertiwi, "China's Expanding National Interests in the Broader Red Sea Arena," Jindal Journal of International Affairs ٨, no. ٢ (٢٠٢٠): ٥٢–٥٤.

David Shambaugh, China Goes Global: The Partial Power (Oxford: Oxford University Press, ٢٠١٣), ٧–٩.

Andrew S. Erickson and Lyle J. Goldstein, Chinese Naval Strategy in the ٢١st Century (Annapolis: Naval Institute Press, ٢٠١٥), ٣٤–٣٦.

James Reilly, "China's Economic

الهوامش

١-ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص. ٢٨٩–٢٩١.

٢- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط ٨، دار الفكـر، بيـروت، ٢٠٠٥، ص. ٤١٢–٤١٣.

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

cal Geopolitics (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1996), 2–4.

13- John Agnew, Geopolitics: Re-Visioning World Politics (London: Routledge, 2003), 5–7.

14- Daniel, N. E. et al., Constructivism's Impact on International Relations: Shaping a New World Order (2023), 299.

15- Alexander Wendt, "Anarchy is What States Make of It," International Organization 46, no. 2 (1992): 395–399.

16- Emanuel Adler, Communitarian International Relations (Routledge, 2005), 44–46.

17- Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton University Press, 2017), 5–8.

18- John Agnew, Geopolitics: Re-Visioning World Politics (Routledge, 2003), 12–15.

19- Alexander Wendt, Social Theory of International Politics (Cambridge: Cambridge University Press, 1999), 1–44.

20- Peter L. Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality (New York: Anchor Books, 1966), 15–46.

٣- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٣٢٤–٣٢٥.

4- Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, 2017),.

5- Alexander Wendt, "Anarchy Is What States Make of It," International Organization 46, no. 2 (1992): 397.

6 Janice Gross Stein, "Building Politics into Psychology," Political Psychology 15, no. 1 (1994): 3–4.

7- Robert Jervis, Perception and Misperception, 7–8.

8-Ole R. Holsti, "The Belief System and National Images," Journal of Conflict Resolution 6, no. 3 (1962): 244–246.

9- Oxford Dictionary of Politics, "Geopolitics."

10- Colin Flint, Introduction to Geopolitics (London: Routledge, 2016), 2.

11- Klaus Dodds, Geopolitics: A Very Short Introduction (Oxford: Oxford University Press, 2019), 1.

12- Gearóid Ó Tuathail, Criti-

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

*السوسـيولوجيا هـو العلم الذي يـدرس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وطرق تشكّل السـلوك الإنسـاني داخل المجتمع، مع التركيز علـى الأنماط المتكررة للتفاعل، والمؤسسـات الاجتماعيـة، والعمليـات الثقافيـة التـي تؤثر في الأفـراد والجماعات. ويهتم هـذا العلم بفهم كيفية تشـكّل الهوية، والقيـم، والأدوار، وكيف تُنتـج المجتمعـات معانيهـا ورموزهـا وآليات الضبـط والتغييـر.Émile Durkheim,The Rules of Sociological Method, trans. W.D. Halls (New York: Free Press, ١٩٨٢), ٥٠–٧٢.

*الإبسـتمولوجي : هـي الطريقـة التي نفهـم من خلالها المعرفـة: كيـف تُبنى، ومن أين تأتـي، وكيف نحدد صحتهـا.Robert Audi, Epistemology: A Contemporary Introduction to the Theory of Knowledge (London: Routledge, 2011), 1–15.

21- Gearóid Ó Tuathail, Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space (London: Routledge, 1996), 7–21.

22- Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, 1976), 13–31.

23- Benedict Anderson, Imagined Communities (London: Verso, 2006), 6–36.

24 Alexander Wendt, “Anarchy Is What States Make of It,” International Organization 46, no. 2 (1992): 391–425.

25 Simon Dalby, “Geopolitics, Knowledge, and Power,” Political Geography 11, no. 3 (1992): 261–281.

26 Yi-Fu Tuan, Space and Place: The Perspective of Experience (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1977), 3–19.

27 Alexander Wendt, Social Theory of International Politics (Cambridge: Cambridge University Press, 1999), 1–44; Nicholas Onuf, World of Our Making (Columbia: University of South Carolina Press, 1989), 30–55.

28 Richard Cottam, Foreign Policy Motivation (Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1977), 92–115.

29 Alexander George, Presidential Decisionmaking in Foreign Policy (Boulder: Westview Press, 1980), 45–66.

30 Gearóid Ó Tuathail, Critical Geopolitics (London: Routledge, 1996), 7–21.

31 Simon Dalby, “Geopolitics, Knowledge, and Power,” Political Geography 11, no. 3 (1992): 261–281.

41 Simon Dalby, "Geopolitics, Knowledge, and Power," Political Geography 11, no. 3 (1992): 261–281.

42 Henri Lefebvre, The Production of Space (Oxford: Blackwell, 1991), 26–46.

43 Alexander Wendt, Social Theory of International Politics (Cambridge: Cambridge University Press, 1999), 1–44.

44 Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, 1976), 13–31.

45 Denis Cosgrove, Social Formation and Symbolic Landscape (Madison: University of Wisconsin Press, 1998), 14–39.

46 Fitri R. Pertiwi, "China's Expanding NatIonal Interests in the Broader Red Sea Arena," Jindal Journal of International Affairs 8, no. 2 (2020): 52–54.

47 David Shambaugh, China Goes Global: The Partial Power (Oxford: Oxford University Press, 2013), 7–9.

48 Andrew S. Erickson and Lyle J. Goldstein, Chinese Naval Strategy in the 21st Century (An-

32 Denis Cosgrove, Social Formation and Symbolic Landscape (Madison: University of Wisconsin Press, 1998), 14–39.

33 Kenneth Waltz, Theory of International Politics (Reading, MA: Addison-Wesley, 1979), 98–126.

34 Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge (London: Routledge, 2002), 17–22

35 Edward Soja, Postmodern Geographies (London: Verso, 1989), 55–91

36 Yi-Fu Tuan, Space and Place (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1977), 20–45

37 Martha Finnemore, National Interests in International Society (Ithaca: Cornell University Press, 1996), 1–25.

38 Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton: Princeton University Press, 1976), 58–82.

39 Maurice Halbwachs, On Collective Memory (Chicago: University of Chicago Press, 1992), 37–58.

40 Gearóid Ó Tuathail, Critical Geopolitics (London: Routledge, 1996), 7–21.

and the Global South (Oxford: Oxford University Press, 2020), 91–103.

56 Peter Frankopan, The Silk Roads: A New History of the World (London: Bloomsbury, 2015), 435–447.

57 Yan Xuetong, Ancient Chinese Thought, Modern Chinese Power (Princeton: Princeton University Press, 2011), 45–48.

58

*FOCAC – آليــة تعــاون مؤسســية صينيــة أفريقية أُنشئت عام 2000 لتنسيق الشراكات السياسية والاقتصادية والتنموية.

*منتدى الحزام والطريق: منصة دولية أطلقتها الصيــن عــام 2017 لدعم التعــاون متعدد الأطراف في إطار مبادرة الحزام والطريق.

59 National Development and Reform Commission, Vision and Actions on Jointly Building Silk Road Economic Belt and 21st-Century Maritime Silk Road (Beijing: NDRC, 2015), 1–5

60 Peter Frankopan, The New Silk Roads (London: Bloomsbury, 2018), 211–214.

61 State Council Information Office of the PRC, China's MilItary Strategy, Beijing, 2015

62 Jonathan Fulton, China's Growing Role in the Red Sea, Middle East Policy 27, no. 2 (2020): 95–9

napolis: Naval Institute Press, 2015), 34–36.

49 James Reilly, "China's Economic Statecraft: Turning Wealth into Power," Lowy Institute Analysis (2013): 5–6.

50 Ministry of National Defense of the People's Republic of China, China's Military Strategy (Beijing: State Council Information Office, 2015), 6–9.

51 Andrew S. Erickson and Joel Wuthnow, "Barbarians at the Gate: The Chinese Navy's Far Seas Operations," Naval War College Review 66, no. 4 (2013): 51–53.

52 M. Taylor Fravel, Active Defense: China's Military Strategy Since 1949 (Princeton: Princeton University Press, 2019), 312–315.

53 Jean-Marc F. Blanchard, "Probing China's Maritime Silk Road Initiative," The China Quarterly 230 (2017): 332–336.

54 David Shambaugh, China Goes Global: The Partial Power (Oxford: Oxford University Press, 2013), 178–183.

55 William A. Callahan, Sino-Centric Cosmopolitanism: China

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

examine how space is reconstructed within states' strategic perception, focusing on the Red Sea in China's worldview. It argues ٢٠١٣-post that space is not merely a physical domain but a socially constructed cognitive symbol shaped by strategic and cultural meanings. By analyzing Chinese political discourse—particularly the Belt and Road Initiative and the concept of the "Community of Shared Future for Mankind"—the study demonstrates how China has re-symbolized the Red Sea as a space of connectivity and cooperation rather than traditional geopolitical rivalry. Using a qualitative discourse-analytical approach, the findings ٢٠١٣-reveal that China's post perception reflects a constructivist transformation of space, linking the Red Sea to China's identity as a rising power

Keywords

China – Red Sea – Strategic Perception – Constructivism – Spatial Symbolism – Belt and Road Initiative – Spatial Cognition

المستخلص :

تعد هذه الدراسة محاولة لتأسيس إطار تحليلي جديد لفهم الكيفية التي يعاد بها بناء المكان في الإدراك الاستراتيجي للدول، من خلال دمج بعدين متكاملين هما الإدراك والبنائية، مع التركيز على الرمزية المكانية لإقليم البحر الأحمر في التصور الصيني بعد عام ٢٠١٣، وتنطلق المقاربة الجيو–إدراكية البنائية من فرضية أنّ المكان لا يُدرك بوصفه فضاءً ماديًا محايدًا، بل يُعاد بناؤه داخل وعي الفاعل الدولي كرمز ذي معنى استراتيجي وثقافي في آنٍ واحد، تسعى الدراسة إلى توضيح كيف شكّل الخطاب الصيني حول مبادرة الحزام والطريق ومجتمع المصير المشترك للبشري إطارًا معرفيًا جديدًا لإعادة ترميز البحر الأحمر كمجال للتكامل والتواصل وليس ساحة للتنافس الجيوسياسي التقليدي اعتمدت الدراسة منهجًا تحليليًا نوعيًا يقوم على تحليل الخطاب السياسي الصيني الرسمي (الكتب البيضاء، والمنتديات، والخطابات الرئاسية)،إلى جانب مراجعة الأدبيات البنائية والإدراكية والجغرافيا الرمزية ، وتخلص النتائج إلى أن التحول في الإدراك الصيني بعد عام ٢٠١٣ يعكس تحولًا بنائيًا في تصور المكان، من فضاء جغرافي إلى رمز إدراكي–سياسي مرتبط بالهوية الصينية الصاعدة، وأن فهم السلوك الصيني في البحر الأحمر يتطلب قراءة إدراكية للمكان أكثر من كونه تحليلًا جيوسياسيًا تقليديًا.

الكلمات المفتاحية: الصين – البحر الأحمر – الإدراك الاستراتيجي–البنائية–الرمزية المكانية – مبادرة الحزام والطريق – الإدراك المكاني .

Abstract

This study proposes a geo-cognitive constructivist framework to